

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة بعنوان:

المجاهد من جاهد نفسه

للشيخ الفاضل /

أبي عبد الله عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

وكانت بتاريخ ١٦ / شوال / ١٤٤٢ هـ

مسجد المجاهد تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
 أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل
 فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد
 أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
 تسليماً كثيراً

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

مُسْلِمُونَ } [آل عمران: ١٠٢]

مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
 تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ
 لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد /

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: روى الإمام الترمذي (١٦٢١) وهو في الصحيح المسند لشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله تعالى، من حديث فضالة بن عبيد رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال: "**المجاهد من جاهد نفسه**" في هذا الحديث العظيم يبين لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهاده هو الجهاد الأكمل؟ من جهاده هو الجهاد الأفضل؟ الذي يجاهد نفسه، لأن مراتب الجهاد أربعة كما قال ذلك ابن القيم رحمه الله تعالى، المرتبة الأولى: جهاد النفس.

والمرتبة الثانية: جهاد الشيطان.

والمرتبة الثالثة: جهاد الكفار.

والمرتبة الرابعة: جهاد المنافقين.

فهذه أربع مراتب للجهاد، أعظم هذه المراتب هي جهاد النفس، ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المجاهد من جاهد نفسه، من جاهد نفسه الأمانة بالسوء، يجاهدها على ما فيه رضا الله جل وعلا، على فعل الطاعات، على تجنب المعاصي والمخالفات، هذا هو المجاهد الجهاد الأكمل، لأن الذي لا يستطيع أن يجاهد نفسه لا يستطيع أن يجاهد الكفار ولا المنافقين ولا الشيطان، وهو لم يستطع أن يجاهد نفسه التي بين جنبيه، فنفسه التي بين جنبيه هي المتسلطة عليه، هي القاهرة له، فلا يستطيع أن يجاهد عدوه الخارجي، وهو ما استطاع أن يتغلب على نفسه الأمانة بالسوء التي بين جنبيه، ولهذا قال بعضهم:

يا من يجاهد غازياً أعداء دين الله ...

يرجو أن يعان وينصرا

هلا غشيت النفس غزواً إنها ...

أعدى عدوك كي تفوز وتظفرا

مهما عنيت جهادها وعنادها ...

فلقد تعاطيت الجهاد الأكبر

هذا هو الجهاد الأكبر، مجاهدة النفس على طاعة الله، وعلى اجتناب معصية الله سبحانه وتعالى، مراتب جهاد النفس ذكرها ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد أربعة،

المرتبة الأولى: أن تجاهد نفسك على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها، ولا سعادة لها في معاشها ومعادها إلا به.

المرتبة الثانية: أن تجاهدها على العمل بما تعلمته، جاهد نفسك على العمل بالعلم، وإلا فعلم بلا عمل ضرر على صاحبه ولا ينفعه، ولهذا استعاذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من علم لا ينفع، وهو العلم الذي لا يعمل به صاحبه، إنما يتعلمه ثقافة، أو يتعلمه رياءً وسمعة، لا يتعلمه لوجه الله سبحانه، وليرفع الجهل عن نفسه، وليرفع الجهل عن غيره، هذا لم يجاهد نفسه.

المرتبة الثالثة: أن يجاهد نفسه على الدعوة إلى ما تعلمه، فيدعو إلى الله سبحانه وتعالى بهذا العلم الذي تعلمه، فإن ترك الدعوة ولم يجاهد نفسه على الدعوة إلى ما تعلمه فإنه يكون من الذين يكتُمون ما أنزل الله من البينات والهدى، وقد توعد الله عز وجل من فعل ذلك بالوعيد الشديد.

المرتبة الرابعة: أن يجاهد نفسه على تحمل مشاق الدعوة إلى الله سبحانه، وأذى الخلق، فيتحمل هذا كله لله جل وعلا، قال ابن القيم رحمه الله فمن استكمل هذه المراتب الأربع يسمى ربانياً، قال فإن السلف مجتمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانياً إلا إذا تعلم، إلا إذا جاهد نفسه على معرفة الحق والعمل به وتعليمه، فمن علم وعمل وعلم فإنه يدعى عظيماً في ملكوت السماء، نعم عباد الله، هذه هي مراتب جهاد النفس الأربع، فينبغي للإنسان أن يجاهد نفسه، جاهد نفسك يا عبد الله على عبادة الله جل وعلا، على توحيد الله، فهذا أعظم ما يجاهد الإنسان نفسه عليه، يجاهد

نفسه على توحيد الله جل وعلا، على إخلاص العبادة لله
 سبحانه، على افراد الله عز وجل بالعبادة، على الاستمرار
 بالعبادة إلى أن يموت، قال الله سبحانه {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى
 يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)} [الحجر: ٩٩].

أي جاهد نفسك على عبادة الله والاستمرار على ذلك حتى
 يأتيك الموت وأنت على طاعة وعلى عبادة، إن الله سبحانه
 وتعالى أثنى على هؤلاء الذين يجاهدون أنفسهم على العبادة في
 الغداة والعشي، قال سبحانه {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
 بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ
 شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ
 الظَّالِمِينَ (٥٢)} [الأنعام: ٥٢].

فنهى الله سبحانه نبيه أن يطرد هؤلاء الذين يدعون ربهم،
 يعبدون ربهم بالغداة، هؤلاء مجاهدون، كيف تطردهم؟ هؤلاء
 مجاهدون الجهاد الأكبر، الجهاد الأعظم، يجاهد نفسه على عبادة
 الله ليلاً ونهاراً، كيف يطرد هذا؟ إن طرد فالطارد ظالم،

فتطردهم فتكون من الظالمين، لأن هؤلاء مجاهدون الجهاد الأعظم، الجهاد الأكبر، جاهد نفسك يا عبد الله على عبادة الله دائماً، لاسيما في مثل هذه الأزمان، أزمان الفتن واختلاط الأمور، فإن الذي يجاهد نفسه على عبادة الله وعلى طاعة الله أجره عظيم، يقول صلى الله عليه وآله وسلم: **"العبادة في**

الهرج كهجرة إلي" رواه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٨)

من حديث معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه.

العبادة في الهرج أي وقت الفتنة، وقت اختلاط الأمور كهجرة إلى من؟ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعلوم أجر الهجرة إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أجرها عظيم، الذي جاهد نفسه على العبادة في زمن الفتن، الناس مشغولون بالفتن، مشغولون بما يفتنهم عن دينهم، ويصرفهم عن دينهم، وهذا مشغول بعبادة ربه، بطاعة ربه، بطلب العلم، وغير ذلك من أنواع العبادة التي يتعبد بها الإنسان إلى ربه مما شرعه الله، هذا مهاجر، كأنه مهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم، جاهد نفسك يا عبد الله على العمل الصالح، فإنك ستراه أمامك يوم القيامة، قال الله سبحانه وتعالى {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)} [الزلزلة: ٧-٨].

فالذي يعمل مثقال ذرة من الخير سيراه أمامه، فجاهد نفسك على العمل الصالح كي تراه أمامك يوم القيامة، ينفعك تراه في ميزان حسناتك، تتمنى حسنة تثقل موازينك، تتمنى ركعة تثقل موازينك، فجاهد نفسك على العمل يا عبد الله، وإلا ستلوم نفسك إذا فرطت في العمل الصالح، روى الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٧٧)

من حديث أبي ذر رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال الله تعالى: يا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ

من وجد خيراً فليحمد الله، فالله هو الذي وفقه، الله هو الذي وفقه للعمل الصالح، لعمل هذا الخير، الله، وإن وجدت غير ذلك فلا تلوم إلا نفسك الأمانة بالسوء التي أمرتك بالتفريط في الأعمال الصالحة، التي تقربك إلى الله عز وجل، التي تنفعك في دينك في دنياك، في قبرك في أخراك، عملك هو الذي سينفعك، ما سينفعك مالك، ولا أولادك، ولا عشيرتك، ولا أي شيء من أمور الدنيا،

روى البخاري (٦٥١٤) ومسلم (٢٩٦٠) في صحيحهما من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: **"يتبع الميت ثلاثة: أهله وعمله وماله، فيرجع اثنان، ويبقى واحد، يرجع أهله وماله ويبقى عمله"**

يبقى عملك عبد الله سينزل معك في قبرك، هو الذي سينفعك في تلك الحفرة المظلمة، تسبب لك النور ويجالسك ويؤانسك ويصوره الله لك في صورة رجل حسن المنظر طيب الريح حسن الثياب فتقول له من أنت؟ فوجهك الوجه

الذي يجيء بالخير فيقول: أنا عمك الصالح، أنا عمك
الصالح، الذي جاهدت نفسك في الدنيا عليه. أنا توحيدك،
أنا صلاتك، أنا صيامك، أنا زكاتك، أنا حجك، أنا عمرتك،
أنا طلبك للعلم، أنا دعوتك إلى الله، أنا برك للوالدين، أنا
صلتك للأرحام، أنا حسن خلقك، أنا حسن جوارك، أنا
عمك الصالح، جاهدت نفسك على العمل ستلقاه أمامك،
سينفعك في تلك الحفرة، سينفعك في ذلك اليوم الذي لا
ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، جاهد
نفسك، جاهد نفسك عبد الله على فعل ما يسبب لك دخول
الجنة، وعلى ترك ما يسبب لك دخول النار، فإن الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم يقول كما في الصحيحين عن أبي
هريرة رضي الله عنه "حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار
بالشهوات" رواه البخاري (٦٤٨٧)، ومسلم (٢٨٢٢)
بلفظ: (حفت) بدلا من (حجبت).

أي بينك وبين النار بينك وبين الجنة حجاب، إذا فعلت هذا الحجاب دخلتها، فبينك وبين النار حجاب الشهوات، إذا فعلت الشهوات دخلت النار، فجاهد نفسك على ترك الشهوات، جاهد نفسك على ترك الشهوات، شهوة الزنا، وشهوة اللواط، وشهوة المال الحرام، وشهوات الدنيا، ومضلات الأهواء، وهكذا أيضاً

الشهوات المحرمة جاهد نفسك على تركها، جاهد نفسك على ترك الرشوة، جاهد نفسك على ترك الربا، جاهد نفسك على ترك الحرام، إذا جاهدت نفسك على ذلك سلمت من النار، وإلا تسبب على نفسك دخول النار، لأن الشهوات حجاب بينك وبين النار، إذا اخترقته دخلت النار، إلا إذا شاء الله عز وجل لك ألا تدخلها إن لم تكن من أهل الشرك نعم عباد الله، وهكذا أيضاً بينك وبين الجنة حجاب، ما هو هذا الحجاب؟ حجاب المكاره، التكاليف الشرعية التي تكرهها النفوس البشرية، النفوس تكره كثيراً من التكاليف

الشرعية، يفعلها بمشقة، يفعلها ولا بد أن يجاهد نفسه على فعلها، فالذي يقوم لصلاة الفجر من ذلك الفرش الطيب، ومن ذلك النوم الطيب، يجاهد نفسه على أن يقوم لصلاة الفجر، هذا ما فعل ذلك إلا بجهد، وإلا ما يستطيع أن يقوم لصلاة الفجر في وقتها ويصليها مع الجماعة، وهو لم يجاهد نفسه، فإذا هذا من المكاره، فيجاهد نفسه على فعل هذا حتى يكون من أهل الجنة، حجت الجنة بالمكاره، وحجت النار بالشهوات، فجاهد نفسك، النفس الأمار بالسوء تدعوك إلى ترك الواجبات، وترى أن في هذا مشقة عليها، مشقة على أن تخلص لله عز وجل، مشقة على أن تحافظ على الصلوات الخمس مع الجماعة، مشقة على أن تزكي إذا كان لها مال قد بلغ النصاب وحال عليه الحول، مشقة إذا كلف نفسه أن تصوم شهر رمضان، وهكذا مشقة إذا كلف نفسه أن يحج إلى بيت الله الحرام، وأن يعمل وأن يعمل، ترى النفس الأمار بالسوء أن في هذا مشقة عليها، فالمجاهد الذي يجاهد نفسه على فعل هذه

الطاعات، وعلى فعل هذه المكاره، حتى ينال جنة الله جل وعلا، نعم عباد الله. جاهد نفسك على أن لا تعمل أعمالاً سيئة عند الغضب، يقول صلى الله عليه وآله وسلم: **"لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ؛ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ"** أخرجه

البخاري (٦١١٤)، ومسلم (١٠٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الذي يصرع غضبه، الذي يملك نفسه عند الغضب، ويجاهد نفسه عند الغضب، هذا هو الشديد حقاً، ليس الشديد الذي من صارعه صرعه، الذي يصارعه شخص من الأقوياء يصرعه، هذا ما هو الشديد حقاً، هذا شديد ولكن أشد منه، وأعظم منه شدة، الذي يصرع نفسه عند الغضب، الذي يملك نفسه عند الغضب، الذي يجاهد نفسه عند الغضب، فإذا غضب جاهد نفسه، لا يسب، لا يشتم، لا يلعن، لا كذلك أيضاً يتسرع بالطلاق كما يفعل كثير من الناس ثم يندمون، يغضب على زوجته وإذا به يرمي عليها الطلاق، ثم بعد ذلك يذهب من مفتي إلى آخر ليجد له مخرجاً، جاهد نفسك عبد

الله، جاهد نفسك، لا تطلق حتى تدرس الموضوع جيداً،
وتستشير، وتستخير، ثم بعد ذلك إذا رأيت أنه لا مخرج إلا
بالطلاق فطلق، عند ذلك قد جعل الله لك مخرجاً بالطلاق،
أما أن تتسرع كلما أغضبتك زوجتك تذهب تطلق ثم بعد ذلك
تذهب تبحث لك عن مخارج، فربما وقعت عليها في الحرام،
وأغوتك نفسك وتقع عليها بالحرام من كثرة ما تطلق عند
الغضب، وهكذا أيضاً بعض الناس إذا غضب يتجراً على ربه
فيسب ربه، لا يستطيع أن يجاهد نفسه، يسب ربه، يسب دين
الله جل وعلا، وهذا كفر والعياذ بالله، وقد قال الله
عز وجل {وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ
أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ
كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} [التوبة: ٦٥-٦٦].

وهكذا أيضاً جاهد نفسك إذا استفزك جاهل، إذا استفزك
إنسان جاهل، جاهد نفسك لا ترد عليه بالمثل صبر نفسك،

قال الله تعالى {وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١٢٦)}

[النحل: ١٢٦].

وقال الله تعالى {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣)}

[الفرقان: ٦٣].

وقال الله تعالى {فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا} [البقرة: ١٠٩].

فليكن عندك مجاهدة للنفس عند الغضب، هذا هو الشديد حقاً، الذي ينبغي للإنسان أن يكون على هذا الأمر، هكذا أيضاً جاهد نفسك عبد الله على ألا تقع في الفتن، أن تفر من الفتن، روى البخاري في صحيحه (٧٠٨٨)، من حديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ"

يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم: هذي الغنم يتبع بها شعف الجبال، مرتفعات الجبال، يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، مواقع المطر، مواقع العشب، مواقع النبات،

يذهب يبحث لغنمه مرعى، كل هذا يفعله لماذا؟ يفر بدينه
 من الفتن، يفر بدينه من فتن الشبهات، يفر بدينه من فتن
 الشهوات، لا بد أن تجاهد نفسك عبد الله على ألا تقع في
 الفتن، فر بدينك إذا رأيت فتنة فر بدينك، لا تخض في الفتنة،
 حافظ على دينك، حافظ على رأس مالك، ديننا هو رأس
 مالنا، فر بدينك من فتن النساء، فر بدينك من فتن
 الشهوات، فر بدينك من فتن أكل الحرام، والمال الحرام، فر
 بدينك من الفتن، فالمحافظة المحافظة على الدين، يوشك أن
 يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع
 القطر يفر بدينه من الفتن. مجاهدة النفس من صفات الرسول
 صلى الله عليه وآله وسلم، كان من أعظم المجاهدين
 لأنفسهم، في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها
 قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقوم من الليل
 حتى تتفطر قدماه " البخاري (١١٣٠) ومسلم (٢٨١٩)

أي حتى تتشقق قدماه بأبي هو وأمي صلى الله عليه وآله وسلم، يجاهد نفسه حتى تتشقق قدماه، فتقول له عائشة يا رسول الله لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً.

يقول ابن مسعود صليت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأطال القيام حتى هممت بأمر السوء، قيل وما هممت؟ قال هممت أن أجلس وأدعه، أخرجه البخاري (١١٣٥) ومسلم (٧٧٣)

أطال القيام يجاهد نفسه على طول القيام، وهو الذي قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ونحن على ماذا جاهدنا أنفسنا؟ لم نجاهد أنفسنا على قيام الليل، ولم نجاهد أنفسنا على فعل ربما فعل الواجبات، على فعل الواجبات ما نجاهد أنفسنا، اسمعوا إلى الصحابة كيف كان جهادهم لأنفسهم؟ روى الإمام مسلم في صحيحه (٦٦٣) من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَوْ قُلْتُ لَهُ: لَوْ

اشتريت حماراً تركبهُ في الظلّماء، وفي الرّمضاء، أي في وقت الحر واشتداد الحر قال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشي إلى المسجد، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد جمع الله لك ذلك كله

لا إله إلا الله رجل مجاهد، مجاهد لنفسه جهاداً عظيماً، بعيد بيته بعيد من المسجد ولا تفوته صلاة، يجاهد نفسه على أن لا تفوته صلاة مع الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيشفق عليه بعض الصحابة يا فلان اشتر لك حماراً تركبه في الظلّماء وقت الظلام وتركبه في الرّمضاء أي وقت اشتداد حرارة الشمس، فقال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، يعني أنا ما أحب هذا، فماذا تريد إذا؟ إني أريد أن يكتب لي ممشي إلى المسجد، ورجوعي إذا رجعت أهلي، فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله قد جمع لك ذلك كله.

أي أعطاك أجرك كله، أجر الذهاب إلى المسجد، وأجر الرجوع إلى البيت، لأنه مجاهد، نموذج آخر من جهاد الصحابة رضي الله عنهم، في الصحيحين

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ - رضي الله عنه - قال: لما نزلت آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ عَلَى ظَهْرِنَا، أَي بِالْأَجْرَةِ يَحْمِلُ أَحَدُنَا عَلَى ظَهْرِهِ أَي بِالْأَجْرَةِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَوَفَّرَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَالِ حَتَّى يَتَصَدَّقَ. فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ، فَقَالُوا: مُرَاءٍ وَجَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعٍ هَذَا! فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]. البخاري (١٤١٥) ومسلم (١٠١٨).

جهاد النفس عباد الله لا سيما عن المعاصي، هذا من فعل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولنذكر نموذجاً على ذلك، يقول الله عز وجل عن يوسف عليه السلام {وَرَأَوْدَتُهُ لَتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ

مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
(٢٣) وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ ۖ وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ۖ
كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۖ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
الْمُخْلِصِينَ (٢٤) { [يوسف: ٣٢-٢٤].

الله أكبر ما أعظم هذا الجهاد، نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام من أعظم من جاهد نفسه الأمانة بالسوء، توفرت لديه كل الوسائل، إلا أنه جاهد نفسه، فالمرأة هي المراودة، وراودته التي هو في بيتها عن نفسه، هي المراودة، ومن هي هذه المرأة؟ امرأة العزيز لا شك أنها ستكون في غاية من الجمال، الأمر الثالث وغلقت الأبواب ما في أحد، خلوة والأبواب مغلقة، والمرأة هي المراودة وهي المكروهة، والمهددة له إن لم يفعل ذلك بالسجن، ومع هذا أيضاً زوجها ما عنده تلك الغيرة التي تخاف منها هذه الزوجة، وكذلك نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام، لأنه قال بعد أن اكتشف القضية بعد أن اكتشف الأمر يوسف أعرض عن هذا واستغفري

لذنبك إنك كنت من الخاطئين، وانتهى الأمر، واستغفري
لذنبك إنك كنت من الخاطئين، غيرة ما هي موجودة، الغيرة
ليست موجودة، ومع هذا جاهد نفسه، وقد حصل منه الهم كما
أثبتته الله عز وجل { وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا }

فما الذي منعه؟ خوف الله

{لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ
وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) } [يوسف]

انظروا إلى هذه المجاهدة العظيمة، بعض الناس بدل ما يجاهد
نفسه على هذا، وأن يتأسى بنبي يوسف عليه الصلاة والسلام،
الذي صبر صبر ساعة وأعزه الله دهرًا طويلاً، بدل ما يقتدي
بنبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام، يذهب هو المراود،
وهو الذي يتتبع النساء بالنظر، وبالمغازلات، وبالمراسلات،
وبكذلك أيضاً الابتسامات، والكلام والكلمات الخطيرة التي
تدعو إلى الفاحشة والرذيلة والعياذ بالله، أين جهاده لنفسه؟
هذا الشخص المريض، المريض قلبه بالشهوة والعياذ بالله،

هكذا عباد الله ينبغي للإنسان أن يجاهد نفسه على مجالسة الصالحين، فالله سبحانه وتعالى قد أمرنا بذلك، قال سبحانه {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الكهف: ٢٨].

واصبر نفسك، هذا أمر من الله سبحانه وتعالى لمن؟ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن يصبر نفسه على مجالسة الصالحين، الذين يعبدون الله عز وجل بالغداة والعشي، صبر نفسك يا عبد الله على مجالسة الصالحين في هذه الحلق العظيمة الطيبة النافعة، حلق العلم، حلق الوعظ والتذكير، حلق المساجد، هذه الحلق التي تنتفع بها، صبر نفسك عليها، إياك إياك أن يصرفك الشيطان عنها، وأن تصرفك عنها النفس الأمارة بالسوء بحجة الانشغال، وبحجة كذا، وبحجة كذا، هي عدة دقائق، هي ساعة، صبر نفسك فيها، جاهد نفسك على مجالسة أهل الصلاح، وعلى ترك مجالسة السيئين، وهكذا

أيضاً جاهد نفسك عبد الله على أن تستفيد من صحتك وفراغك، روى البخاري في صحيحه (٦٤١٢)، من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **"نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناسِ الصَّحَّةُ والفراغُ"**

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره عند قوله في سورة الكوثر ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال: ومعنى هذا الحديث أنهم مقصرون في شكر هاتين النعمتين لا يقومون بواجبهما، ومن لم يقم بالواجب الذي أوجبه الله عز وجل عليه فهو مغبون، نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ، لماذا غبن فيهما كثير من الناس؟ لأنهم ما جاهدوا أنفسهم على استغلال الصحة، ما جاهد نفسه على استغلال صحته في طاعة الله، ما جاهد نفسه على استغلال فراغه في طاعة الله، نعم عباد الله، بعض الناس رزقه الله صحة ولكن سخرها في المعاصي، لم يجاهد نفسه في تسخيرها في الطاعة، وهكذا أيضاً بعض الناس

رزقه الله فراغاً، ما جاهد نفسه على استغلاله في حفظ القرآن، في طلب العلم، في تعلم العلم، في مثل هذه المجالس الطيبة، وإنما ضيع وقته فيما لا فائدة له فيه، وضيع عمره في غير ما فائدة والعياذ بالله، وهكذا ايضاً عباد الله جاهد نفسك على أن تحرص على الشيء الذي ينفعك، روى الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **"الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ اخِرٌ حَرِصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزَّ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ"**

والشاهد من هذا احرص على ما ينفعك، إذا رأيت نفسك تدعوك إلى فعل شيء فكر وتأمل، هل هذا الشيء ينفعك؟ احرص عليه وجاهد نفسك على فعله، وإذا رأيت أن هذا الشيء ما يعود عليك بنفع لا في دين ولا في دنيا ولا في أخرى؟

فمثل هذا الأمر جاهد نفسك على تركه، جاهد نفسك على ترك
 هذا الأمر الذي لا يعود عليك بالنفع، قال الله تعالى {وَالَّذِينَ
 لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢)}
 [الفرقان: ٧٢].

وقال الله تعالى {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ
 خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣)}
 [المؤمنون: ١-٣].

يعرض عن اللغو، يعرض عن شيء لا يفيده، عن شيء لا
 ينفعه، وإنما يحرص على الشيء النافع الذي ينفعه في دينه، في
 دنياه، في آخره، هذا هو الموفق، هذا هو الذي جاهد نفسه عباد
 الله، لنجاهد أنفسنا على ما ينفعنا، فإن نحن جاهدنا أنفسنا على
 ما ينفعنا فإننا سننال الخيرية عند الله سبحانه وتعالى، روى
 الإمام الترمذي (٢٣٣٠) من حديث عبد الله بن بسر رضي
 الله تعالى عنه: "أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟
 قَالَ: مَنْ طَالَ عَمْرُهُ، وَحَسَنَ عَمَلُهُ".

فقال من طال عمره وحسن عمله، هذا خير الناس الذي طول
الله عمره، ولكن جاهد نفسه في هذا على طاعة الله، وعلى
تحسين عمله، وعلى توحيد الله عز وجل، على الاستقامة على
شرع الله سبحانه وتعالى، جاهد نفسه، فبهذا نال الخيرية عند
الله سبحانه وتعالى، جاهد نفسك عبد الله حتى تنال مرافقة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، روى الإمام مسلم في
صحيحه (٤٨٩) من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي رضي
الله عنه، قال: "كُنْتُ أُبَيِّتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي: سَلْ فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ
فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: **فَاعْنِي عَلَى
نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ**"

أي بكثرة الصلاة، أعني على نفسك، يعني جاهد نفسك على
كثرة الصلاة، على كثرة التنفل، حتى تنال هذه المرتبة، وهي
مرافقتي في الجنة، جاهد نفسك على كثرة السجود، على كثرة

الصلاة، حتى تنال رفعة الدرجات ومحو السيئات، روى مسلم في صحيحه (٤٨٨) من حديث ثوبان وأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **"عليك بكثرة السجود، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحطّ بها عنك خطيئة"**

جاهد نفسك على إسباغ الوضوء عن المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة تنال بذلك رفعة الدرجات ومحو السيئات، روى مسلم في صحيحه (٢٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **"ألا أدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ"**.

فهذا الذي أنتم فيه -بارك الله فيكم- هذا الذي أنتم فيه من انتظار صلاة العشاء، وأنتم في مجلس خير، وأنتم في مجلس

علم، أنتم بهذا مجاهدون لأنفسكم، أنتم بهذا مرابطون، فتناولوا بذلك رفعة الدرجات ومحو السيئات، جاهد نفسك يا عبد الله، على التقرب إلى الله جل وعلا بالفرائض، والنوافل، حتى يحبك الله، روى البخاري في صحيحه (٦٥٠٢)

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال الله تعالى: "إن الله تعالى قال: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، أَي أَعْلَمْتَهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتَهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبَهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلْنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ"

وما تقرب إلى عبدِي بشيءٍ أحب إلي مما افترضت عليه، هذا أحسن ما تتقرب به إلى الله، أن تتقرب إلى الله عز وجل بالفرائض، ثم تتقرب إلى الله بالنوافل، فإذا جاهدت نفسك

على ذلك أحبك الله، وإذا أحبك الله فالله يقول: كنت سمعه
الذي يسمع به، أسدد سمعه فلا يسمع إلى الحرام، لا يسمع إلى
الأغاني، لا يسمع إلى الموسيقى، لا يسمع إلى المزامير، لا
يسمع إلى الغيبة والنميمة، وبصره الذي يبصر به، أسدد بصره
فلا ينظر إلى الحرام، ويسدد كذلك أيضاً يده، فلا يبطش بها إلى
الحرام، ورجله فلا يمشي بها إلى الحرام، وإنما يمشي بها إلى
طاعة الله، ثم يستجيب الله دعوته ويعيده مما أعاده، جاهد
نفسك عبد الله، جاهد نفسك حتى تنال هداية الله، يقول الله
سبحانه وتعالى {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ
اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)} [العنكبوت: ٦٩].

والذين جاهدوا فينا ما جزاؤهم؟ لنهدينهم سبلنا، يهديك الله
عز وجل سبيله، يهديك الله صراطه المستقيم، يهديك الله إلى
شرعه القويم، يهديك الله إلى أن تتمسك بكتابه العزيز، وبسنة
رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والسبب في ذلك؟ أنك
جاهدت نفسك، جاهد نفسك عبد الله، فخالف هواها تنل

بذلك جنة الله، يقول الله سبحانه وتعالى {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)} [النازعات: ٤٠-٤١].

وأما من خاف مقام ربه، خاف مقام الله جل وعلا، خاف الوقوف بين يدي الله جل وعلا، فنهى نفسه عن هواها، نهى نفسه عما تحبه من الشبهات من الشهوات، جاهد نفسه ما ترك لنفسه المجال أن تفعل ما تريد مما تهواه من المحرمات، فهذا ما جزاؤه؟ فإن الجنة هي المأوى، مأواه الجنة بسبب أنه نهى نفسه عن هواها، جاهد نفسك عبد الله على تزكيتها بطاعة الله، فإنك بذلك تنال الفلاح، والفوز العظيم في الدنيا والآخرة، يقول الله سبحانه {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩)} [الشمس: ٧-٨].

فمن زكى نفسه بطاعة الله عز وجل وجنب نفسه معصية الله فهذا هو المفلح، قد أفلح من زكاها، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، اللهم أعنا على

مجاهدة أنفسنا، اللهم انصر إخواننا المستضعفين في كل مكان
اللهم انصر إخواننا المستضعف في كل مكان، اللهم عليك
باليهود الغاصبين، اللهم دمرهم ودمر أشياعهم، ودمر
أعوانهم، وانصر إخواننا المستضعفين في فلسطين، وفي كل
مكان يا أرحم الراحمين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.